البقاء حيا على المحك

النزاع العنيف على الأراضي في إفريقيا

في إفريقيا، لا تعتبر الأرض سلعة اقتصادية وحسب بل هي أيضا أساس الأمن والبقاء لمعظم السكان. وكمصدر رئيسي للحياة بالنسبة للعديد من السكان، فإن الأرض مرتبطة مباشرة بالزراعة والإنتاج وهي أيضا مرتبطة بشكل كبير بسياسة الدول والديناميكيات الاجتماعية للسكان ووضع وقوة وثراء وأمن من يسيطر عليها.

تعتبر النزاعات على الأراضي منتشرة في إفريقيا نتيجة للمنافسة على استخدامها والفهم غير الصحيح للملكية وعدم كفاية الأطر القانونية والتوزيع غير المتساوي لسبل الوصول وتسييس الأراضي. إضافة إلى ذلك، تجلب ضغوط التحديث والسكان بنية جديدة للملكية وتجبر المستخدمين على التنافس على الأراضي.

كل موجة تقريبا من موجات العنف في إفريقيا لها علاقة بالأرض

يزيد الوصول إلى الأرض من الشعور بالأمان ويقلل من ضعف الفرد والعائلة والمجتمع. غير أن المنافسة على الموارد الشحيحة والتلاعب السياسي بالوصول إلى الأرض من خلال التمييز العرقي والديني والاقتصادي والترحيل الجبري للفقراء من الأراضي المنتجة قد زرع بذور العنف لعقود من الزمن.

ويراجع هذا الفصل العوامل التي ساهمت في زيادة تكلفة النزاعات على الأراضي في إفريقيا في السنوات الأخيرة ويرى أن النزاعات على الأراضي هي الأكثر تأثراً، وأكثرها احتملا لاندلاع العنف، وعندما تكون المشاكل كبيرة، فإن الأمن يكون مهددا وآليات التسوية مفقودة ومحركو العنف قادرون على حشد الجموع الغاضبة.

تم إبراز ثلاثة أنواع من النزاعات العنيفة على الأراضي وهي: النزاعات على الموارد، والتي تحدث على المستوى الوطني والمحلي، والنزاعات القبلية وهي نزاعات محلية، والنزاعات الاجتماعية والتي تشمل المظاهرات وأعمال الشغب. ويركز النقاش إلى النزاعات العنيفة التي لها علاقة جلية بالأراضي غير أنها عادة لا تعتبر حروب أو نزاعات مسلحة بالمعنى المعروف.

يوفر هذا الفصل نظرة متعمقة على العلاقة بين الأراضي والنزاع المسلح في مناطق مثل كيفوس في شرقي جمهورية الكونجو الديمقراطية وما بعد النزاع في ساحل العاج وليبيريا ومنطقة دلتا النيجر في نيجيريا والمناطق الرعوية في شرق إفريقيا، بما في ذلك أثيوبيا وكينيا والصومال ودولتي السودان.

تمثل الأراضي جائزة مغرية وأداة هامة في الصراعات السياسية العنيفة.

تتراوح أعداد الوفيات من النزاعات المرتبطة بالأراضي ما بين العشرات إلى آلاف القتلى؛ بعضها على مدار فترة طويلة من الزمن في حين أن البعض الآخر يقع خلال أيام أو أسابيع. وإضافة إلى الخسائر في الأرواح، تعاني المجتمعات من الإصابات والخطف وتدمير المنازل والأراضي وتهميش مناطق النزاع وتزايد عدم الأمن والاستقرار. ومن المرجح أن يزداد الوضع سوء مع تزايد عدد السكان وندرة الموارد وتصاعد حدة المنافسة على الأراضي وتوفر الأسلحة الصغيرة بشكل واسع.

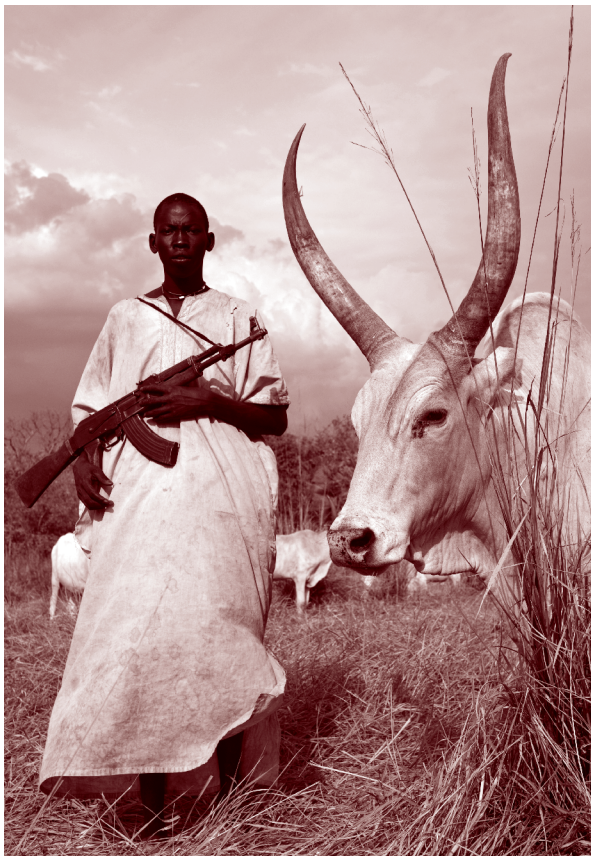

فرد من قبيلة الدينكا يحمي قطيعه من المعتدين، رومباك، جنوب السودان، يناير/كانون الثاني ٢٠٠٩. جورج بوثلينج ©

يطالب متظاهرو الماساي بإرجاع الأراضي التي تم تأجيرها للمستوطنين البريطانيين، اوهورو بارك، نيروبي، كينيا، أغسطس/ آب ٢٠٠٤. رادو سيغيتي/ رويترز ©

من بين أهم استنتاجات الفصل :

- كل نزاع مسلح في إفريقيا تقريبا له علاقة بالأراضي، لكن في اغلب الحالات، تكون الأراضي واحدا من عدة عوامل محفزة للنزاع والتي تعمل على إشعال فتيله – مثل عدم المساواة الاقتصادية والتنافس السياسي والتمييز والإقصاء.
- أدى النزاع العنيف على الأراضي في إفريقيا إلى مقتل عشرات الآلاف وتهجير مئات الآلاف خلال العقد الماضي.
- ينجم النزاع العنيف على الأراضي من الاشتباكات القبلية على سبل الحياة والصراعات السياسية على السلطة والصراعات الاقتصادية على الثروة.
- الإخفاق في إدارة الصراعات القبلية على الأراضي، وعدم قدرة الدول على توفير الأمن الأساسي، والدوامات الناجمة عن العنف الانتقامي، وتوفر الأسلحة الصغيرة جميعها عوامل ساهمت في زيادة تكاليف الصراع العنيف على الأراضي خلال العقود الماضية.

يبرز الفصل أن النزاع العنيف على الأراضي يمكن أن يأخذ أشكالا متعددة، غير انه يظل في جميع مظاهره ظاهرة منتشرة وشائعة وقاتلة في إفريقيا.